اسئلة واجوبتها

القاهرة ـ وعدتم القرآء في الجزء الرابع عشر من مجلد السنة الماضية بنقد « كتاب المترادفات » الذي اوعزت بتأليفهِ نظارة معارفنا الجليلة وامرت بتدريسهِ في مدارسها الثانوية . ولما كنت مما كُتب لهم ان يكونوا من مدرّسي هذه المدارس وقد عرض لي في اثنآء مطالعتي لهذا الكتاب وتدريسهِ مواضع وقفت فيها بين الشك واليقين اصبحت منتظراً ظهور النقد المشار اليهِ وانا كلما صدر جزءٌ من ضيآئكم الساطع اتفقد بين تضاعيف اوراقهِ واثنآء سطورهِ لعلي اظفر بالضالة المنشودة الى ان طال الانتظار وعزّ الصبر فرأيت ان استفتيكم في بعض ما عنّ لي من تلك الشبهات راجياً ان تمنّوا بالجواب وفي املي انكم لا تحرمون القرآء الوقوف على صائب انظاركم في هذا الكتاب صيانةً للُّغة وافادةً للمدرّسين والدارسين ولكم الفضل

اما الشبهات المشار اليها فقد جآء في الصفحة الاولى من هذا التأليف ما نصهُ « الاستهلال اول صياح المولود اذا ولول » ولا اكتمكم اني عند ماقرأت هذه العبارة تطيرت من هذه الفاتحة فاتحة الشؤم والولوال وهي اول مرةٍ علمت فيها ان المولود يولول لما كان يسبق الى فهمي من ان الولولة بمعنى الدعآء بالويل . وقد راجعت القاموس فوجدتهُ يقول ذلك ثم رأيت في الكتاب نفسهِ اي كتاب المترادفات صفحة ٥٥ سطر ٨ ما حرفيتهُ « والولولة حكاية وا ويلاه » وهذا من العجب بمكان فهل سمع احدٌ قبل مؤلفي هذا الكتاب طفلاً يقول « واويلاه »

وجآء في صفحة ٢٣ في مرادفات البشاشة والعبوس « قابلني بوجهٍ عابس وزَوَى عني » فلم افهم معنى « زَوَى » في هذا الموضع وقد بحثت في كتب اللغة فلم اجد احداً يقول « زَوَى عني » بمعنى « قابلني بوجهٍ عابس » فما قولكم في هذه العبارة

وفي صفحة ٣٥ « صاروا في ضنك من العيش وغضاضة وشَظَف » فمقتضاهُ ان « الغضاضة » مرادفة للضنك والشظف فهل ورد هذا في شيءٍ من كتب اللغة

وفي صفحة ٤٧ في مترادفات الادوآء « فاذا لم يُلَم بهِ (اي بالدآء) حتى يظهر منهُ شر وَعْرٌ فهو الدآء الدفين » وقد التبس عليَّ المراد « بالشر وَعْر » (ان كانت اللفظة مفردة) او « الشرّ الوَعْر » (ان كانت كلمتين) وقد نقلتها لكم برسمها وضبطها فما قولكم فيها

وفي صفحة ٥٤ « نقيق الدجاجة وكذا العقرب والضفدع والهرّ » فهل يقال نقَّت العقرب ونقَّ الهرّ

واكتفي الآن بهذه الاسئلة وان هي الا قليلٌ من كثير اوردتها لكم على سبيل المثال راجياً الجواب على كل ما ذُكر وان تفرغتم لنقد الكتاب بجملتهِ فهو الفضل الذي يلزمنا شكرهُ ولا يفوتكم اجرهُ والسلام

(* *)

احد خوجات المدارس الاميرية
بالقاهرة

الجواب ـ اما تأجيلنا لما وعدنا بهِ من النقد المذكور فلانهُ لا بد لنا

قبل مباشرتهِ من تصفح الكتاب برمتهِ وقد كان عندنا في هذه الاشهر من الاشغال ما هو اهمّ من مطالعة هذا الكتاب ونقدهِ ولعلنا سنعود اليهِ في بعض الاجزآء التالية ان شآء الله وكل آتٍ قريب

واما المواضع التي اشرتم اليها في الكتاب فاما مسئلة « ولولة المولود » فهي على ما ذكرتم من الغرابة والعبارة منقولة عن كتاب فقه اللغة في سياقة الاوائل لكن مؤلفَي الكتاب نقلا عن النسخة المطبوعة في بيروت بتصحيح الاب شيخو الشهير . . . وقد وردت فيها على الصورة التي ذكرتموها . غير اننا راجعنا هذا الموضع في النسخة المطبوعة في مصر سنة ١٢٨٤ فوجدنا فيها مكان اذا « ولول » اذا « وُلد » فتحرّف لفظ وُلد على حضرة الاب فجعلهُ ولول ولا يبعد ان يكون حرّفهُ عمداً لانهُ لم يفهم المراد بقولهِ اذا وُلد بعد قولهِ المولود فظنهُ لغواً او خطأً فصححهُ بولول. وهذا ما طالما خشينا منبّتهُ من تحريف هؤلآء الآبآء للكتب العربية وخفنا ان يكون مهواةً يُستدرَج بها قرّآء كتبهم حتى تهوّر بهِ امثال مؤلّفَي هذا الكتاب الفاضلين وتبعهما « حضرة العلّامة الفاضل مفتش اول اللغة العربية في القطر المصري » . . . فلا حول ولا

واما قولهم ـ اي قول المؤلفَين والمفتش ـ « وزَوَى عني » فمن التراكيب التي لا معنى لها لان زَوَى فعلٌ متعدٍّ وليس هذا من المواضع التي يُحذَف فيها المفعول بهِ . ومعنى زوى صرف ونحّى فكأن الاصل الذي نقلوا عنهُ « زَوَى عني وجههُ » او « صفحتهُ » مثلاً الا ان هذا بمعنى الاعراض لا بمعنى العبوس . ويجيء زوى ايضاً بمعنى قبض وجمع يقال اسمعهُ كلاماً فزَوَى لهُ ما بين عينيهِ كما في الاساس اي قبض ما بينهما وقطبهُ والظاهر

ان هذا هو اللفظ الذي ينبغي ان يُذكر في هذا المقام

واما جعلهم « الغضاضة » من مرادفات الضنك والشَظَف فلا وجه لهُ بل أحرِ بهذه اللفظة ان تكون على عكس مرادهم لان الغضاضة بمعنى النضارة والنعومة يقال غصنٌ غضّ وشبابٌ غضّ فمحالٌ ان يستعار هذا المعنى لشظف العيش وخشونتهِ وهذه كتب اللغة لاتجدون فيها من يذكر الغضاضة بهذا المعنى

واما قولهم في الدآء « حتى يظهر منهُ شر وَعرٌ » فصحة ضبط هاتين اللفظتين شَرٌّ وعَرٌّ بتشديد الرآء فيهما وفتح ما قبلها وهي عبارة اصحاب اللغة في تفسير الدآء الدفين . واما معنى العرّ فلم نجد فيهِ اصرح من قول الزمخشري في الاساس «لقيت منهُ شرًّا وعرًّا وهو الجرب لانهُ ابغض شيء اليهم » اه . ولايخفى ان هذا المعنى لايناسب ما ذُكر هنا لكن الاظهر ان هذه العبارة جارية مجرى المثل على حد قولهم للهِ دَرُّهُ وما اشبههُ فلا يراد اصل معناها

واما جعلهم « النقيق » للعقرب والهرّ فما لم يرد في غير هذا الكتاب فضلاً عما فيهِ من البعد عن حكمة الواضع لانهُ من الالفاظ الدالة على الاصوات الطبيعية واين صوت العقرب والهرّ من لفظ النقيق . وعبارة فقه اللغة في هذا الموضع « النقيق صوت الدجاج والضفدع » ولم يزد عليهِ واماصوت العقرب فهو «الصئيّ» وصوت الهرّ «المُوَآء» كما ترون ذلك ايضاً في الموضع نفسهِ من الكتاب واللهُ سبحانهُ اعلم وهو الهادي الى سوآء السبيل